الخلق الموزون والكتاب المكنون

المؤلف: الدكتور/ أحمد مُحمَّد زين المنّاوي

التاريخ: 02/02/2016

يقول اللَّه تعالى في محكم تنزيله:

وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ (19) الحجر

اذهب إلى السوق واشتر قميصًا قبل أن تفرد القميص الجديد لتتفحص تفاصيله ستقضي فترة من الوقت الممتزجة بملح الصبر وأنت تحرره من العديد من الأغلفة الورقية والبلاستيكية والدبابيس الحديدية، لدرجة لا تملك معها إلا أن تصف الحضارة التي وصلنا لها اليوم بأنها حضارة التكديس والتكييس!! بعد أن تحرر القميص من الأغلال العديدة التي تكبّله ستلقي بهذه الأغلال في سلة المهملات لكي تزيد بدورها في ظاهرة تلوث البيئة كلما رجعنا بالتاريخ البشري إلى الوراء سنجد كوكب الأرض في حالة نقية نظيفة صحية تخلو من الملوثات، فنتمنى لو تحركت بنا عقارب الزمن إلى الوراء حتى ننعم بحياة صحية نظيفة عاشها أسلافنا.. هكذا كانت الأرض أنعم بها الله علينا نظيفة خالية من الملوثات فأفسدناها بفسادنا الذي طفح في البر وفاض إلى البحر

ولما وصل الفساد في الأرض حدًّا مريعًا أخلّ بتوازنها ازداد اهتمام العلماء بشؤون البيئة؛ إذ أدركوا أهمية التوازن البيئي وأثره في حياة الإنسان والنباتات وكل الكائنات الحية، وما دفعهم إلى ذلك الخضم الضخم من الملوثات التي أفرزتها حضارة القرن العشرين بمصانعها العملاقة

وكلمة (موزون) الواردة في خاتمة الآية الكريمة التي تصدّرت هذا المقال تحمل من المعاني ما لا يمكن حصره، منها ما علمناه، ومنها الكثير الذي لم نعلمه، وإذا علمنا ما علمناه فهمنا أسبابه والغاية منه، وهذا تمامًا ما هو كائن في التربة وهي الطبقة الرقيقة التي فرش بها الله سبحانه وتعالى القشرة الأرضية فبعد أن تطور العلم بيئيًّا وجيولوجيًّا وعقب دراسات متأنية ودقيقة لتربة الأرض، وجد علماء الجيولوجيا في هذه التربة خلقًا عجيبًا وأنواعًا من الحياة الغريبة التي لم يجدوا لمعظمها أي تفسير، وبرغم ذلك تظل الحقيقة المؤكدة التي لا جدال حولها والتي مفادها أن الله عزّ وجلّ لم يخلق شيئًا عبثًا أو بصورة عشوائية، إذ لكل من المخلوقات سبب في وجوده ولكل منها فائدته ودور في حفظ التوازن البيئي

يقول علماء الجيولوجيا: إن مترًا مكعبًا واحدًا من التربة التي تستخدم للزراعة يحتوي على ما يزيد على مئتي ألف من الديدان العنكبية، وعلى مئة ألف من الحشرات، وعلى ثلاثمئة من ديدان التربة العادية، فضلًا عن آلاف الملايين من الجراثيم، والكائنات المتناهية في الدقة، بل إن جرامًا واحدًا من التربة يحتوي على عدة مليارات من البكتيريا، مخلوقات متناهية في الصغر والدقة على شكل عصيات، وعلى شكل كريات، وعلى شكل لوالب، بعضها يحتاج إلى الأوكسجين، وبعضها لا يحتاج، وبعضها له أهداب تمكنه من الحركة وبعضها ليس له ذلك

تقوم هذه الكائنات المتناهية في الدقة بوظائف مهمة وكبيرة تتناقض مع أحجامها شديدة الصغر عرف العلماء بعض هذه الوظائف، بينما ظل الكثير منها سرًّا دفينًا يعلمه الله تعالى الخالق الخبير بشؤون خلقه وعباده

انظر يا رعاك اللَّه إلى العمليات المحكمة والدقيقة التي يقوم بها بعض جنود ربك في المصنع الآتي الذي سبق النظام الرأسمالي في تخصيص العمل وتقسيمه: تتساقط الأوراق من فروع الأشجار، فتأتي الرياح لتوزعها على أنحاء التربة كافة، بعدئذٍ تأتي مليارات الكائنات المجهرية الدقيقة لتلتهمها، ولتصبح هي بدورها غذاءً صالحًا لكائنات أرقى منها، وهي البكتيريا ولما كانت هذه العمليات الحيوية -التي تتم في ثلاث مراحل- تحتاج إلى الهواء داخل التربة؛ فإن الديدان تضطلع بهذه الوظيفة؛ إذ تفتح أنفاقًا في التربة بهدف تهويتها، وهو عمل تشارك فيه إلى جانب الديدان، القوارض، والأفاعي، وكل الكائنات التي تعيش تحت الأرض، والتي لولا عملها غير المرئي لبني البشر لانعدم الإنبات على سطح الأرض ولانتهت الحياة وإلى جانب وظيفة تهوية التربة تفرز الديدان كميات مهولة من السماد من خلال التهامها حبيبات التراب ولا يعلم إلا الله وحده سبحانه كم من الأطنان تنتجها الديدان في الهكتار الواحد! وكم من الأطنان من الأسمدة تنتجها الديدان في الكيلومتر المربع الواحد

أما الحشرات (التي تشكل ثلثي الكائنات الحيوانية الحية) فيُعرف منها حاليًا نحو مليونين من الأنواع، وهي منتشرة في كل مكان.. في قطبي الكرة الأرضية، وفي صحاريها، وأعماقها، وفي المياه العذبة، فضلًا عن وجودها في قمم الجبال، وفي كل بقعة من بقاع الكرة الأرضية

وتتميز الحشرات بأنها تقاوم انقراض نوعها بتناسلها عن طريق البيض كثير العدد فحشرة دودة القطن -على سبيل المثال- تبيض في القطعة الواحدة 400 بيضة، أما ذبابة الدروسوفيلا فإنها تنتج 25 جيلًا في السنة، ومن العجائب الإحصائية المدهشة أن عدد الحشرات في الكون يصل حدًّا يمكِّنها من تكوين جسر يصل بين الأرض والشمس إذا أمكن رصّها بجوار بعضها بعضًا، وكل هذه الأنفس يعلم اللَّه وحده مستقرها ومستودعها، ويرصد حركتها، ويحدد وظائفها ومهامها ويرزقها!

وهنا يتبادر السؤال التالي إلى الأذهان: مع كمياتها المهولة هذه فلماذا لا تسيطر الحشرات على الأرض؟! الجواب هو أن الطيور تصطاد تلك الحشرات وتتغذّى بها، كما أن البيئة غير المناسبة تبيد كثيرًا منها، بحيث يسود توازن بين الكائنات ساكنة الأرض من الأحياء بجميع أنواعها ويتغذى بعضها ببعض، وبعضها يتطفل على غيره من النباتات والحيوانات، وبعضها يعيش على الجثث، وأخرى على أكاسيد المعادن والمركبات الكبريتية، وعلى العظام

وهكذا اقتضت حكمة الخالق البديع سبحانه وتعالى بأن يسود توازن بين الكائنات الحية التي تقطن الأرض، لذلك نجد أن كل نوع من المخلوقات يتغذّى على نوع آخر في سلسلة غذائية محكمة دقيقة لو انقطعت أي واحدة من حلقاتها لانقرضت مخلوقات ولبغت أخرى على غيرها ما يقود في النهاية إلى فوضى عارمة في كوكب الأرض تؤدي إلى نهاية الحياة فيه

إن الأرض ومن عليها وما عليها من مخلوقات أوجدها الله عزّ وجلّ وأتقن خلقها وأمدّها بموازين لا خلل فيها ولا خُسران فإذا تأمّلت في الماء تجد أن الخالق العظيم أنزله بقدر، وهو ما يسميه علماء البيئة اليوم بالموازنة المائية وإذا تأمّلت الهواء، تجده متوازنًا بمقادير محسوبة بدقة بالغة، فالنيتروجين 78% والأوكسجين 21%، والنباتات هي التي تحفظ لنا التوازن في نسب تكوين الهواء وإذا تأمّلت في مكونات جسدك تجدها متوازنة في كل شيء! وإذا تأمّلت في الأرض، وجدتها تدور دورتين في آن واحد، دورة حول نفسها مرة كل يوم، ودورة حول الشمس مرة كل سنة، وكل دورة من هذه الدورات موزونة بحسابات لا تقديم فيها ولا تأخير والأرض تبعد عن الشمس بمقدار موزون لا ينبغي له أن يزيد ولا ينقص، حيث قدّره العلماء بنحو مئة وخمسين مليونًا من الكيلومترات، وهو ما يسمح للأرض بتلقي قدر محدد وموزون من طاقة الشمس يتناسب تمامًا مع حاجات جميع الكائنات الحية على سطحها، من دون زيادة ولا نقصان ولو اقتربت الشمس من الأرض إلى نصف المسافة التي بينهما الآن لتبخّر كل ما على الأرض من مياه، ولاحترقت جميع صور الحياة عليها، أما لو ابتعدت الأرض إلى ضعف المسافة التي تفصلها من الشمس الآن، لتجمدت جميع صور الحياة عليها!

من الخلق الموزون إلى الكتاب المكنون:

بعد أن رأينا فيما سبق بصيصًا من ظواهر الخلق الموزون نتأمّل فيما يأتي بعض عجائب الكتاب المكنون لقد وردت كلمة (مَوْزُون) مرّة واحدة فقط في القرآن الكريم، وجاءت في هذه الآية:

وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ **مَوْزُونٍ** (19) الحجر

ترتيب كلمة (**مَّوْزُون**) من بداية السورة رقم 142، وهذا العدد = 114 + 28

عدد سور القرآن + عدد الحروف الهجائية!

تأمّل ترتيب أحرف كلمة موزون في قائمة الحروف الهجائية:

الحرف	م	و	ز	و	ن	المجموع
ترتيبه الهجائي	24	27	11	27	25	**114**

مجموع الترتيب الهجائي لأحرف كلمة (مَوْزُون) = 114 وهذا هو عدد سور القرآن!

ترتيب سورة الحجر التي وردت فيها هذه الآية رقم 15، وعدد آياتها 99 آية، ومجموعهما 114

الآن ما هو ما رأيك؟ موزون أم غير موزون؟!

تأمّل..

هناك 8 أحرف حصرية ورد كلٌ منها في هذه الآية مرّة واحدة وهي:

حرف الباء ترتيبه في قائمة الحروف الهجائية رقم 2 وورد في الآية مرّة واحدة

حرف التاء ترتيبه في قائمة الحروف الهجائية رقم 3 وورد في الآية مرّة واحدة

حرف الزاي ترتيبه في قائمة الحروف الهجائية رقم 11 وورد في الآية مرّة واحدة

حرف السين ترتيبه في قائمة الحروف الهجائية رقم 12 وورد في الآية مرّة واحدة

حرف الشين ترتيبه في قائمة الحروف الهجائية رقم 13 وورد في الآية مرّة واحدة

حرف الضاد ترتيبه في قائمة الحروف الهجائية رقم 15 وورد في الآية مرّة واحدة

حرف القاف ترتيبه في قائمة الحروف الهجائية رقم 21 وورد في الآية مرّة واحدة

حرف الكاف ترتيبه في قائمة الحروف الهجائية رقم 22 وورد في الآية مرّة واحدة

مجموع الترتيب الهجائي لهذه الأحرف الثمانية = 99، وهذا هو عدد آيات سورة الحجر!

فما هو ما رأيك الآن؟ موزون أم غير موزون؟!

تأمّل..

الحرف رقم 1 في قائمة الحروف الهجائية هو حرف الألف وتكرّر في هذه الآية 11 مرّة

الحرف الذي ترتيبه رقم 11 في قائمة الحروف الهجائية وهو الزاي ورد في الآية مرّة واحدة

حرف الكاف ترتيبه الهجائي رقم 22، أي 11 + 11، ورد في الآية مرّة واحدة أيضًا!!

وتنسَ أن تنتبه إلى أن الحرف رقم 11 في الآية هو حرف الألف نفسه!

تأمّل..

أحرف لفظ (النبي) تكرّرت في هذه الآية 26 مرّة

أحرف لفظ (الرسول) تكرّرت في هذه الآية 26 مرّة

مجموع العددين 26 + 26 يساوي 52، وهذا هو عدد حروف الآية!!

ما رأيك؟ موزون أم غير موزون؟!

تأمّل الآية جيّدًا:

وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ (19) الحجر

الآية تبدأ بحرف الواو، وهو الحرف رقم 27 في قائمة الحروف الهجائية

الآية تنتهي بحرف النون وهو الحرف رقم 25 في قائمة الحروف الهجائية

مجموع ترتيب الحرفين الأوّل والأخير = 52، وهذا هو عدد حروف الآية نفسها!

والآن ما رأيك؟ موزون أم غير موزون؟!

تأمّل..

أحرف كلمة (موزون) على مستوى سورة الحجر:

حرف الميم تكرّر في سورة الحجر 254 مرّة

حرف الواو تكرّر في سورة الحجر 192 مرّة

حرف الزاي تكرّر في سورة الحجر 19 مرّة

حرف النون تكرّر في سورة الحجر 319 مرّة

هذه الأحرف الأربعة تتشكّل منها كلمة (مَوْزُون) وقد تكرّرت في سورة الحجر 784 مرّة!

والعدد 784 = 28 × 28 (عدد الحروف الهجائية × عدد الحروف الهجائية)!

ما رأيك؟ موزون أم غير موزون؟!

قد يقول قائل لماذا لا تحسب جميع تكرارات أحرف كلمة (مَوْزُون) بما في ذلك المكرّر منها؟!

حسنًا! نعيد الحساب مرّة ثانية ونضيف تكرار حرف الواو، وهو 192 إلى العدد السابق

بذلك يكون مجموع تكرار جميع حروف كلمة (مَوْزُون) المكرّرة وغير المكرّرة = 976

وهذا العدد أعجب من سابقه!!

العدد 976 = 114 × 8 + 8 × 8

ما رأيك؟ موزون أم غير موزون؟!

الآن انتقل بك إلى محطة خارجية نعود بعدها سريعًا!

تأمّل هذه الآية من سورة الزمر:

قُرآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِيْ عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُوْنَ (28) الزمر

تأمّل أوّل كلمة في الآية! وتأمّل معنى الآية!

وتوقف عند (غَيْرَ ذِي عِوَجٍ) بمعنى (مَوْزُون)!

ما العجيب في هذه الآية؟! رقمها 28، وعدد حروفها 28 حرفًا!

وحروف كلمة (موزون) تكرّرت في سورة الحجر 784 مرّة، وهذا العدد = 28 × 28

ما رأيك؟ موزون أم غير موزون؟!

تأمّل..

آية (مَوْزُون) وردت في سورة الحجر، وآية (غَيْرَ ذِي عِوَجٍ) وردت في سورة الزمر

ما هو العجيب في ذلك؟

سورة الحجر ترتيبها في المصحف رقم 15 وسورة الزمر ترتيبها رقم 39 والفرق بينهما = 24

عدد آيات سورة الحجر 99 آية وعدد آيات سورة الزمر 75 آية والفرق بينهما = 24

ما رأيك؟ موزون أم غير موزون؟!

تأمّل كلمة (مَوْزُون).. وتأمّل الحرف الأوسط فيها.. حرف الزاي!

هذا الحرف ورد في آية موزون مرّة واحدة ولكنه ورد في سورة الحجر 19 مرّة، وهذا هو رقم الآية!

آخر أحرف كلمة موزون وهو حرف النون، تكرّر في سورة الحجر 319 مرّة!

وهذا هو الفرق بين مجموع تراتيب سور القرآن (6555)، ومجموع آياتها (6236)!

أوّل أحرف الآية هو حرف الواو، تكرّر من بداية سورة الحجر حتى نهاية آية موزون 52 مرّة!

وهذا العدد نفسه هو مجموع أحرف الآية!

إذا تأمّلت كلمة (مَوْزُون) تجدها جاءت بعد 47 حرفًا!

وأوّل أحرفها هو حرف الميم وقد تكرّر من بداية سورة الحجر حتى نهاية آية موزون 47 مرّة!

وهذا العدد نفسه هو مجموع حروف الآية حتى كلمة موزون!

عجيب!

تأمّل أوّل آية في سورة الحجر:

الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِيْنٍ (1)

إذا بدأت العدّ من بعد كلمة (وَقُرْآنٍ) مباشرة فإن كلمة (مَوْزُون) هي الكلمة رقم 137

إلى ماذا يشير هذا العدد؟

العدد 137 = 114 + 23 (عدد سور القرآن + عدد أعوام الوحي)!

عجيب!

تأمّل هذه الآية من سورة الحجر:

وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ (4)

هذه الآية تنتهي بكلمة (**مَعْلُومٌ**) فإذا بدأت العدّ من بعدها فإن كلمة (مَوْزُونٍ) هي الكلمة رقم 114

عجيب!

وتأمّل هذه الآية من سورة الحجر أيضًا:

وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ (21)

هذه الآية تنتهي بكلمة (**مَعْلُومٌ**)، فإذا بدأت العدّ من هذه الكلمة نفسها إلى الوراء، فإن كلمة (مَوْزُونٍ) هي الكلمة رقم 19، وهذا هو رقم آية مَوْزُونٍ!

عجيب!

وتأمّل هذه الآية من سورة الحجر أيضًا:

إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (38)

هذه الآية تنتهي بكلمة (**الْمَعْلُومِ**) فإذا حسبت عدد الكلمات بينها وبين كلمة (مَوْزُونٍ) تجدها 142 كلمة، وهذا العدد = 114 + 28

تأمّل وتعجَّب!

كلمة (مَوْزُون) وردت مرّة واحدة في القرآن، وجاءت في سورة الحجر

سورة الحجر ترتيبها في المصحف رقم 15، وعدد آياتها 99 آية، ومجموعهما 114

مجموع الترتيب الهجائي لأحرف كلمة (مَوْزُون) يساوي 114

ترتيب كلمة (مَوْزُون) من بداية سورة الحجر 142، وهذا العدد = 114 + 28

مجموع تكرار أحرف كلمة (مَوْزُون) في سورة الحجر = 28 × 28

والعدد 28 هو مجموع الحروف الهجائية!

ما رأيك؟ موزون أم غير موزون؟!

إلى الذين يكفرون بهذا القرآن العظيم..

هل كان مُحمَّد صلى الله عليه وسلّم يهتم بكل هذه التفاصيل؟!

هل كان يقوم بحساب ترتيب الحروف في قائمة الحروف الهجائية لاختيار الكلمات؟!

وكم من الوقت استغرقه ليقوم بحساب الترتيب الهجائي لحروف جميع كلمات القرآن؟!

ولكن كيف فعل ذلك ولم يعرف العرب هذا الترتيب إلا بعد أكثر من ثمانية عقود من انقطاع الوحي؟!

المصادر:

أوّلًا: القرآن الكريم

ثانيًا: المصادر الأخرى:

- المنّاوي، أحمد مُحمَّد زين (2015)؛ قطوف الإيمان من عجائب إحصاء القرآن؛ طريق القرآن للنشر
- النابلسي، محمد راتب؛ التربة وما تحتويه من كائنات؛ أُسترجع في تاريخ 7 ديسمبر 2015، من موقع موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية (https://nabulsi.com).
- بازرعة، علي سالم (2006)؛ سنريهم آياتنا في الآفاق؛ الرياض: دار طويق للنشر والتوزيع
- طيارة، نادية (2009)؛ موسوعة الإعجاز القرآني في العلوم والطب والفلك؛ أبوظبي: مكتبة الصفا